المكتبات الوقفية في الحضارة الإسلامية ودورها في تطوير البحث العلمي

بقلم
د/ حياة عبيد (*)

ملخص

تميّزت الحضارة الإسلامية بحبّها للكتاب وتقديرها له، ونشرها المعرفة عن طريق الكتب، وإنشائها المكتبات العامة والخاصة، وتعميم هذه المكتبات في كلّ البلاد الإسلامية، ولكلّ سكانها دون اعتبار للدين أو الجنس أو اللون أو العمر أو الثقافة.

وكان الوقف على إنشاء المكتبات وتجهيزها هو الطريقة العملية المثلى التي اعتمدت عليها الحضارة الإسلامية في نشر العلم وتطوير البحث العلمي. فأصبح من المعتاد وجود مكتبة في كل مدرسة أو جامع، أو مستشفى أو دار علم أو خانقاه وقفا لطلبة العلم وللباحثين، توفر مادة علمية يستند إليها المعلم والمتعلم في وقت واحد، وتكون عدّة الباحث في بحوثه العلمية وتطويرها.

الكلمات المفتاحية: الوقف –المكتبة العامة– الحضارة الإسلامية– البحث العلمي.

مقدمة

يقاس رقيّ الأمم وتقدمها بما تمتلكه من معارف متطورة، وثقافة متقدمة، وثروات بشرية متعلمة قادرة على الإنتاج والإبداع والاختراع، وذلك كلّه مرهون بقوة نظامها التعليمي، ووعي مجتمعاتها بضرورة التشجيع على العلم والبحث العلمي بتوفير

(*) أستاذ محاضر "ب" بقسم العلوم الإنسانية - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الوادي .

الأجواء المعنوية والمادية المناسبة.

تتطلب العملية التعليمية نفقات كبيرة يعجز على تحملها كثير من الناس في المجتمع، إذ نفقات التعليم متعددة منها: الحصول على الكتب، ونفقات السفر والإقامة والأكل والشرب واللبس والعلاج، فكان الوقف[1] على المدارس وعلى التعليم فيها بكل مستلزماته، وعلى المكتبات وتجهيزاتها يظهر مدى ضخامة وأهمية الدور الذي أسهم به الوقف في العملية التعليمية، وفي تشجيع البحث العلمي[2] وتطويره[3]، بحيث تتكفل الأوقاف بنفقات كلّ طالب راغب في العلم مهما كان مستواه الاقتصادي والاجتماعي، ومهما كان موطنه، كما توفر الإمكانات المادية والمحفزات بكافة أنواعها لكلّ باحث جادّ يعمل على تطوير البحث العلمي وإفادة الإنسانية من نتائجه.

وأصبح من المعروف أنّ الحياة الثقافية والعلمية تزدهر حيث توجد الكتب والمكتبات، فكثرتها والعناية بها يدلّ على الرقيّ، كما أنّ قلتها أو إهمالها دليل تخلف وإخفاق.

ومن مميزات الحضارة الإسلامية الرئيسية حبّها للكتاب، وإنشائها المكتبات العامة والخاصة، وتعميم هذه المكتبات في كلّ البلاد الإسلامية، ولكلّ سكانها دون اعتبار للدين أو الجنس أو اللون أو العمر أو الثقافة[4].

والملاحظ في تاريخ حضارة المسلمين أنّ الغالبية العظمى من تلك المكتبات كانت مكتبات وقفية[5].

إنّ الحديث على نشر العلم وتطوير البحث العلمي في الحضارة الإسلامية، يستدعي الحديث على مسائل الوقف على المؤسسات التعليمية وعلى المكتبات، وعلى دور العلم المشابهة لها[6]، فقد أدرك كل الواقفين للمدارس، وحلقات الدرس في المساجد أهمية الكتاب لنشر العلم، وأنّ الاقتصار على تشييد الأبنية وتوفير جهاز التدريس غير كاف، فاهتموا بوقف الكتب عليها لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والبحث، توفر مادة علمية يستند إليها المعلم والمتعلم في وقت واحد، فأصبح من المعتاد وجود مكتبة في كل مدرسة، أو جامع، أو

مستشفى أو خانقاه وقفا لطلبة العلم وغيرهم[7].

كما ساهمت هذه الوقوف على نشر الكتاب العربي الإسلامي على نطاق واسع، في وقت كانت فيه الطباعة غير معروفة وغير موجودة في أي مجتمع، إذ كانت عملية استنساخ الكتب تجري على أيدي نساخ يدويين تخصصوا في هذا العمل، [8]، أمّا في المكتبات العامة الوقفية فإنّ الإنفاق على هؤلاء النسّاخ كان في الغالب يعتمد على أموال الوقف التي خصصت لدور العلم وخزائن الكتب[9].

ولما ظهرت فكرة المكتبات العامة تسابق السلاطين والأمراء، والحكام والعلماء والوجهاء في إنشاء خزانات للكتب تحمل اسمهم أو اسم المكان الذي أنشأت فيه، وأوقفوا وحبَّسوا الكتب عليها، وعلى القائمين بإدارة المكتبة، وغالبا على الوافدين إليها يطلبون علما ومعرفة، واهتموا بوجه خاص بالأراضي المقدسة فأوقفوا على الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى كتبا مهمّة بقيت وما زالت مصدرا مهمّا للمعرفة[10].

وطفق العلماء والأدباء يهدون أهمّ كتبهم لهذه المكتبات العامة، وكانت دواوين الإسلام وكتب الشريعة تُنسخ وتهدى لمثل هذه الخزائن[11].

وقام أغلب العلماء بوقف الكتب رجاء الأجر[12]، وللمحافظة عليها من التلف والضياع، أو انتقال الملكية بعد الموت، فكانوا يفضلون وقفها ليستفيد منها طلبة العلم، يذكر ابن العماد في الشذرات: أنّ ياقوت الحموي أوقف كتبه قبل وفاته على المسجد الزيدي ببغداد وسلّمها إلى الشيخ عزّ الدين بن الأثير[13].

ووقف ابن الساعي الخازن البغدادي والمؤرخ الكبير كتبه على المدرسة النظامية قبل موته بقليل[14]، كما هو عادة العلماء الواقفين كتبهم على المدارس[15].

وممّا ساعد على انتشار المكتبات وازدياد عدد الكتب توفر مصانع الورق وأسواق بيعه[16]، فأدى ذلك إلى انتشار المكتبات العامة الوقفية، والمكتبات الخاصة التي عادة ما تصير وقفية بعد موت صاحبها، وذلك لتسهيل مهمة اتصال طلبة العلم بها، وإتاحتها للعلماء والباحثين[17].

كيف نشأت تلك المكتبات وازدهرت، وكيف كان نظامها؟ ما هي أنواع تلك المكتبات الوقفية؟ وما هي الأدوار التي أدتها تلك المكتبات الوقفية في تاريخ حضارة المسلمين لتشجيع البحث العلمي وتطويره؟

سيتم توضيح ذلك في هذا المقال من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة المكتبات الوقفية ونظامها في الحضارة الإسلامية.

المبحث الثاني: أنواع المكتبات الوقفية في الحضارة الإسلامية.

المبحث الثالث: دور المكتبات الوقفية في تطوير البحث العلمي في الحضارة الإسلامية.

المبحث الأول

نشأة المكتبات الوقفية ونظامها في الحضارة الإسلامية

أولا : نشأة المكتبات الوقفية:

إنّ وجود المكتبات ونشأتها في العالم الإسلامي مرتبط بالكتاب، بنشأته ووجوده، " فلمّا جاء الإسلام، كان أوّل كتاب بالمعنى الاصطلاحي يكتب ويدوّن هو القرآن الكريم، ويبدو أنّه استمر الكتاب الوحيد المدوّن والمتاح لجمهور الناس- على الأقل في جوامع الأمصار الكبرى- طوال القرن الأول.. ولكن في ظل الاسترخاء والرفاهية التي صاحبت الدولة العباسية، وكذلك حالة الازدهار في الأندلس، وانتشار العلوم والمعارف، وظهور منهج البحث العلمي لدى المسلمين، كان لابدّ من التدوين وتقييد العلم الذي أصبح ظاهرة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري "[18].

ثمّ انتشر الكتاب، وعرفت فئة الوراقين الذين تكفلوا بالنسخ والتجليد وبيع أدوات النسخ والكتابة، ثمّ تطورت مهنتهم لتصبح بجانب النسخ بيع الكتب والتجارة بها، وهي بذلك شبيهة بدور النشر في عصرنا[19].

ثمّ ظهرت المكتبات الإسلامية، فكانت وليدة الحاجات المحلية للمجتمع الإسلامي، فالنهضة العلمية في العصر العباسي، كانت سببا من الأسباب الهامة التي

دفعت المسلمين للاهتمام بالكتاب والمكتبة، فالكتب كانت مثار اهتمام المسلمين واحترامهم لأنّها أوعية للمعرفة، ومصدر الاهتمام بها نابع من حض الإسلام على العلم والتعلم[20].

فالمكتبة عند المسلمين انطلقت من أجل غاية دينية هي تعليم الناس أمور دينهم وتفقيههم، ولذلك نشأت المكتبات أوّلا في المساجد والجوامع[21] خاصة وأنّها كانت أولى الأماكن للتعليم والدرس[22]، ومع ذلك فلم تكن المكتبة الإسلامية لتحتوي على الكتب المتعلقة بالعلوم الدينية فقط، بل ضمت كتب العلوم على اختلافها، وبذلك تكون المكتبات أسبق ظهورا من الجامعات أي المدارس بمصطلح ذاك الزمان، بل الجامعات صورة متطورة من دور العلم التي هي عبارة عن مكتبات في الأصل ولكن تحتوي على قاعات للمحاضرات والمناظرات، والبحث والدرس، وأخرى للنسخ تقدم لروادها كل ما يحتاجون إليه من أدوات الكتابة والورق وحتى من يخدم الباحثين، وفي بعض الحالات الاستثنائية توجد فيها غرف لمبيت الطلبة والعلماء الغرباء[23].

ولما أجاز الفقهاء وقف الكتب، تنافس المسلمون في وقفها نفعا للنّاس ورغبة في الأجر[24]، ولكن ذلك تأخر عمليا إلى نهايات القرن الثالث الهجري وبدايات القرن الرابع الهجري كما يراه د.يوسف العش[25]، أمّا د. يحي الساعاتي فيرى أنّه وإن كان من الصعب إيجاد تاريخ محدد لبداية وقف الكتب، إلا أنّه يمكن أن نتلمس هذه البدايات في مكتبة عبد الحكيم بن عمرو الجمحي الخاصة التي أنشأها في مكة المكرّمة في القرن الهجري الأول[26].

وفي القرن الثاني ظهرت بيت الحكمة ببغداد وكان من بين أقسامها مكتبة حظيت بعناية خلفاء بني العباس خاصة المأمون[27].

ومكتبة بيت الحكمة قسم مهم من أقسام هذا المركز العلمي، كانت تهدف إلى تشجيع البحث العلمي وتطويره بمساعدة العلماء والباحثين بتوفير أكبر قدر من مصادر المعلومات لهم لتسهيل سبل الدرس والمطالعة والتأليف والترجمة لمن يرغب في ذلك[28].

وانتشرت خزائن الكتب الوقفية العامة المستقلة، أو التابعة للمؤسسات التعليمية والدينية

منذ القرن الرابع الهجري، فلم تخل مدينة من كتب موقوفة[29].

يقول يحيى ساعاتي" وقد انتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري لدرجة أنّنا قلما نجد مدينة تخلو من كتب موقوفة وأصبحت هذه المكتبات بما فيها من كتب وقفية قبلة لطلاب العلم تعينهم على التزود بكل جديد وتوفر لهم فرص مواكبة الأفكار والآراء المدونة لمؤلفين من أصقاع العالم الإسلامي "[30].

وبلغ من انتشار خزائن الكتب وتوافرها في الأندلس أنّ أبا حيان التوحيدي النحوي كان يعيب على مشتري الكتب، ويقول: الله يرزقك عقلا تعيش به، أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف[31].

ويذكر ياقوت الحموي عن مدينة مرو : أنّه كان فيها عشر خزائن للوقف وذلك في القرن السابع الهجري ويقول عنها : ".. لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة، منها خزانتان في الجامع إحداهما يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني .. وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها، والأخرى يقال لها الكمالية ..وكانت هذه الخزائن سهل التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد، وأكثره من غير رهن.. " [32] .

واطلع ابن جبير في رحلته إلى مصر على أحوال مدارسها ومكتباتها ودور العلم فيها، واستفاد من أموالها الموقوفة، فأشاد بمناقب ذاك البلد ومفاخره إذ أنّ المدارس والمكتبات خصصت لأهل العلم فيهم، فهم يفدون من أقطار نائية فيلقى كل واحد منهم مأوى يأوي إليه، ومارستانا يعالج فيه وحمامات، ومالا يصلح أحواله به جميعا[33].

وكانت هذه المكتبات بكتبها الوقفية إضافة إلى المكتبات الخاصة مثل مكتبات الخلفاء والوزراء والعلماء، وراء حركة الازدهار العلمي التي شهدها العالم الإسلامي على مدى قرون طويلة، فقد اعتمد عليها العلماء وطلاب العلم في دراستهم ومراجعاتهم ووضع مصنفاتهم[34]، وهذا من صميم البحث العلمي.

كثرت المكتبات في العصور الإسلامية الأولى كثرة أدهشت الرحالة، وسجلها المؤرخون، وأشاد بها الطلبة الأوربيون الذين نهلوا من كنوزها[35]، فلا تجد مدرسة أو

مسجدا أو زاوية أو غيرها "دون أن تزود بخزانة كتب نافعة تعين المدرسين على التأليف والبحث العلمي والطلاب على التعلّم الذاتي، والتعمق في الدرس وتوسيع المدارك، وبناء المعرفة العلمية[36].

ترجع أهمية المكتبات الوقفية في تلك العصور إلى صعوبة الحصول على الكتب نظرا لارتفاع أثمانها، وقلة الموجود منها لأنّ جميع الكتب كانت مخطوطات مرتفعة الثمن، باهظة التكاليف لارتفاع أثمان مواد الكتابة من الأوراق والأقلام والمواد بالإضافة إلى ارتفاع أجرة اليد العاملة في النسخ [37].

ولم يقتصر دور المكتبات على خدمة الأساتذة والطلبة، وإنّما امتد ذلك الدور لإفادة الباحثين في شتى فروع العلوم " فبدونها ما كنّا لنسمع عن كثير من مؤرخي تلك الفترة وعلمائها الذين اعتمد كثير منهم في بحثه على ما وجد من مادة علمية في مكتبات بعض المدارس، وكما أعانتهم المكتبات في تصنيف مؤلفاتهم فإنّها قد احتفظت لنا بكثير من هذا التراث.. "[38]

ثانيا: نظام المكتبات الوقفية:

الهدف من بيان نظام المكتبات الوقفية هو التأكيد على أنّ الواقفين لتلك المكتبات والقائمين عليها أدركوا أهمية توفر المكتبات الوقفية على نظام دقيق وعلمي لها، لأنّ وضوح نظام المكتبة ودقته يساهم بشكل كبير في تيسير الإطلاع على كتبها، وحسن استفادة الطلبة والباحثين من خدماتها، وكذلك المحافظة على مقتنيات المكتبة من كتب وغيرها ضمانا لاستمرارها في أداء مهامها على أكمل وجه.

شهدت المكتبات الوقفية في تلك العصور تنظيما مكتبيا أثار إعجاب البابا سلفستر الثاني الذي تتلمذ على يد الأساتذة المسلمين، فصرّح بإعجابه الشديد لمكتبة دار العلم في القاهرة، فقال: " إنّه لمن المعلوم تماما أنّه ليس هناك أحد في روما له من المعرفة ما يؤهله لأن يعمل بوّابا لتلك المكتبة.. "[39]

عرفت المكتبات الوقفية نظما حفظت لها ثروتها الكتبية، ويسرت أداء رسالتها

العلمية نحو الطلبة والعلماء، غير أنّ المعلومات التي توضح ذلك متفرقة في المصادر المختلفة.

فأهم ما يميّز تلك المكتبات أنّه خصص لها البناء المستقل كما هو الشأن في المكتبات العامة المستقلة، والمكتبات الأكاديمية، أمّا في حالات المكتبات المستقلة الملحقة بالمؤسسات التعليمية والدينية والإستشفائية، كمكتبات المدارس والمساجد والبيمارستانات وغيرها، فلم يتوفر لها ذلك، بل قد يكون مكان المكتبة مجرد حجرات تنظم فيها الكتب، أو خزانة أو أكثر في مكان يستخدم لأغراض أخرى[40].

فمكتبة القصر الفاطمية كانت متسعة المبنى، وبلغ عدد غرفها أربعين غرفة[41]، وكذلك دار العلم بالقاهرة، إذ أمر الخليفة الحاكم بأمر الله ببناء هذه الدار بجوار القصر الغربي خلف خان مسرور[42]، وكذلك مكتبة دار العلم التي أسسها سابور بن أردشير في بغداد سنة (382هـ/ 992م) في العصر البويهي، حيث بنى دارا كاملة بالكرخ ووقفها على العلماء ونقل إليها كتبا كثيرة[43].

أمّا بيت الحكمة في بغداد فلم تحدد المصادر موقعها، وهل كانت ملحقة بقصر الخليفة أو أنّها استقلت بمبنى خاص بها؟[44]ويذهب بعض الباحثين إلى أنّه رغم قلة المعلومات عن بيت الحكمة ببغداد، إلاّ أنّه يتوقع ضرورة أن يكون لها المبنى الخاص بها الفسيح جدا، لاستيعاب مئات الآلاف من الكتب التي اقتنيت فيها[45].

وكان مبنى المكتبة المستقل يتوفر على المرافق الأساسية من دورات المياه وينابيع الماء، وعادة يحسب حساب جلب الماء في موازنة المكتبة، كما بيّن ذلك المقريزي[46].

"وكانت الرفوف تثبت بجوار الجدران لتوضع فيها الكتب ..وأنّ الموضوع الواحد كانت له خزائنه الخاصة، وكلّ خزانة كان عليها قائمة بالكتب الموجودة فيها[47].

خصصت بعض الحجرات للمطالعة وبعضها للنسخ، وكان الكثير منها مزودا بالورق والحبر يمنح مجانا لمن يريد النسخ، والبعض الآخر للمناظرة والبحث والمحاضرات والاجتماعات..[48].

وزودت المكتبات بالأثاث والفرش المناسب صيفا وشتاء، والملائم للأجواء العلمية وللمطالعة والبحث العلمي وللنسخ[49].

كانت المكتبات الكبرى توضع تحت إدارة ثلاثة أشخاص: المشرف الأعلى ويسمى الوكيل أو المدير ووظيفته الإشراف العام أي إدارة أموال الوقف التي تغذي المؤسسة وإدارة مصالح المكتبة العامة غير الفنيّة التي يختص بها الخازن ومعاونوه[50]، ثمّ أمين المكتبة ويسمى الخازن[51]، وهو المسؤول عن كتبها وتنظيم العمل بها وفقا للشروط التي يعينها له الواقف، فكان يجب يكون أمينا متديّنا، واسع الإطلاع عارفا بشؤون الكتب، من أهل العلم والنزاهة[52].

وعادة يتكون طاقم العاملين في المكتبات الإسلامية من وكلاء وخزنة ومشرفين، ومناولين ونسّاخ ومجلدين ومذهبين، وخدم من فراشين وسعاة وسقائين وغيرهم للقيام بمختلف الأعمال اللازمة لإدارتها والإشراف عليها، وتوفير خدماتها المختلفة لمرتاديها[53].

كان للمكتبة الوقفية قوانين تنظيمية تقسم الأعمال وتحدد المسؤوليات، وتبيّن النظام الداخلي للمكتبة، وعلى الخازن في مطلق الأحوال أن يتقيد بما اشترطه الواقف[54].

وتحدد نصوص الوقفية أيضا نوعية المستفيدين ونوع الخدمة المكتبية، وهي جميعها تبيح الانتفاع الداخلي الحرّ للكتب الموقوفة إطلاعا ونسخا وتيسر ذلك، ولكن نصوص الوقفيات تلك تتفاوت فيما يتعلق بالإعارة الخارجية، فبعضها يمنعها مطلقا، وبعضها يبيحها بشروط وبإيصال(بخط)، وبعضها يبيحها برهن وبعضها يبيحها بدون قيود[55].

كانت أغلب المكتبات مصنفة حسب الموضوعات، فقد عرفت التوزيع الموضوعي للكتب على الرفوف أو على الخزائن[56]، كما عرفت التوزيع الموضوعي على بيوت المبنى كما كانت تسمى [57].

فلم تخل مكتبة من هذه المكتبات من فهارس يرجع إليها، لتسهيل طلب واستخراج الكتب أو استعمال مجموعاتها من الكتب المخزونة فيها، وكانت الفهارس عادة غاية في

التنظيم، يشرف على إعدادها وتطويرها خازن المكتبة وأحيانا يقوم بذلك واقف الكتب ذاته[58].

فقد ذُكر أنّ فهارس مكتبة الريّ التي وقفها الصاحب بن عباد على مدينته بلغت عشرة مجلدات[59]، وكان لخزانة مكتبة النظامية فهرس شامل دقيق اطلع عليه ابن الجوزي في القرن السابع وعرف منه أنّ المكتبة تحتوي على نحو ستة آلاف مجلد[60].

كانت بعض المكتبات تستقبل المستفيدين فترات طويلة في اليوم، وبعضها يفتح طيلة أيام الأسبوع بما فيها الجمع والعطلات، والبعض الآخر قد لا يفتح إلاّ ليوم أو يومين في الأسبوع [61].

وكانت الخدمات التي تقدم للمستفيدين تتفاوت أيضا من مكتبة لأخرى تبعا لريع الوقف، ولشروط الواقف، ولكنها إجمالا تدور حول:

-تيسير الإطلاع الداخلي.

- تيسير الإعارة الخارجية وفقا لشروط الواقف.

- تقديم خدمات الاستنساخ.

- تقديم تسهيلات الإقامة الكاملة.

أهمّ خدمة تقدمها المكتبة هو تقديم تسهيلات الإطلاع الداخلي، فكان المناول يقوم بتوصيل الكتب من الخزائن إلى المستفيدين في قاعات المطالعة المنفصلة عن قاعات الخزائن[62].

وكثير من المكتبات كانت تسمح بالإعارة الخارجية بشرط دفع الرهن، جاء في نص وقفية ابن خلدون لكتابه (كتاب العبر..) في جامع القرويين:" لا يجوز إعارة الكتاب إعارة خارجية إلاّ إذا كان المستعير شخصا ذا سمعة جيّدة وأمينا، وشريطة أن يدفع رهنا مناسبا وأن يردّ الكتاب في مدة أقصاها شهران "[63].

كانت خدمة الاستنساخ داخل المكتبة مع توفر أدوات النسخ مجانا للمستفدين قد شكلت بديلا عمليا لاستعارة الكتاب خارجيا.

أمّا المكتبات الأكاديمية فقد كانت تتيح الإقامة الكاملة للمستفيدين وخاصة الغرباء الذين يرتحلون لطلب العلم[64]، وكان ذلك متاحا لكلّ طالب علم أو عالم .

أنشئت المكتبات الإسلامية بطريقتين، إمّا أن تقوم الدولة بإنشاء المكتبة العامة المستقلة أو الملحقة بالمؤسسات التعليمية والدينية أو إنشاء المكتبات الأكاديمية، ثمّ تتكفل بالإنفاق عليها إمّا من مال بيت المال وعادة ما يكون ذلك عن طريق الرصد أو الإرصاد وهو عند الفقهاء وقفا لا يجوز إلغاؤه أو تغيير شروط واقفه، خاصة إذا كان الموقوف عليهم من طلبة العلم أو العلماء أو مايتعلق بالعلم والبحث العلمي، وإمّا أن يكون الإنفاق من مال الخليفة الخاص أو من يتقلد إدارة مهمّة في جهاز الدولة فيكون حينئذ وقفا خاصا يأخذ أحكام وقف الأشخاص العاديين.

ومثاله ما أنفقه الخليفة المأمون على بيت الحكمة في بغداد، فلقد كان يعطي على ترجمة الكتاب من اللغات الأخرى إلى العربية زنة الكتاب ذهبا[65]، وينفق على بقية أقسامها بسخاء لا نظير له، يقول سيد أمير عليّ في كتابه مختصر تاريخ المسلمين:" لم يشأ المأمون أن تعتمد قضية المعرفة على أريحية الخلفاء أو رجال الدولة وعظمائها المتقلبة وأهوائهم الذاتية، ولذلك فقد جعلها تعتمد على موارد دائمة منظمة، وذلك بخلقه وإيجاده أحباسا دائمة مستمرة من أجل تقدمها وتزويدها بما تحتاجه، معبرا في ذلك عن احترام حقيقي لكرامة الأدب والأدباء "[66].

أمّا الطريقة الثانية فهي قيام الأفراد العاديين من مختلف طبقات النّاس بإنشاء مكتبة عامة أو ملحقة بمدرسة أو مسجد أو مستشفى، فعادة ما يتكفل الواقف بنفقات تلك المكتبة، ويقف عليها أوقافا تدر دخلا دائما يسد احتياجات المكتبة ونفقاتها الواجبة لصيانة المكتبة وعمارتها، وإثراء مقتنياتها، وتوفير أدوات النسخ للقرّاء، ودفع رواتب العاملين بالمكتبة، ويمتد ذلك إلى التكفل التام بنفقات إقامة الغرباء من الطلبة والعلماء وفق شروط الوقفية ونصوصها.

ومثاله ما أوقفه سابور بن أردشير على دار العلم التي أنشأها ببغداد، وما أوقفه ابن

حمدان الموصلي على مكتبته الوقفية بالموصل، وما أوقفه القاضي الفاضل على مكتبة مدرسته الفاضلية بمصر، وكذلك الشريف الرضي وغرس النعمة الصابئ، وغيرهم كثير جدّا[67].

أمّا عندما يوقف أحد المؤلفين أو الأفراد كتابا أو بضعة كتب أو ربّما مكتبته كلّها على مكتبة قائمة بالفعل أو ملحقة بمؤسسات تعليمية أو دينية، فإنّ مسؤوليته عن وقفه تنتهي عند كتابة شروطه في الاستفادة من الكتاب، وتسليم الكتاب للمؤسسة، فلا علاقة له بالنفقات الأخرى ولو كانت لترميم كتبه[68].

أمّا عن ميزانية تلك المكتبات فرغم تأكد الباحثين من وجود موازنة لتلك المكتبات إلاّ أنّ النصوص الدالة على ذلك قليلة جدّا، ويمكن أن نستنتج من مختلف الآثار المتحدثة على المؤسسات التعليمية والدينية، ومن الحجج الوقفية، ومن كتب التراجم والطبقات، أنّ المال الذي كان ينفق على المكتبات كبير، وأحيانا كان كبيرا جدّا كما هو الشأن بالنسبة للمكتبات الأكاديمية.

يعتمد الباحثون على ما أورده المقريزي في خططه[69] لدراسة ميزانية مكتبة دار العلم أو الحكمة بالقاهرة، ويرى بعض الباحثين أنّها الميزانية الوحيدة التى تحصلوا عليها، والتي ربّما تكشف عن الطابع العام لميزانية المكتبات الإسلامية[70]، خاصة الكبرى منها والأكاديمية.

أثريت المكتبات الإسلامية بطرق متعددة أهمّها جميعا الوقف، إذ يعتبر وقف الكتب الطريق الرئيسي في تكوين نواة المكتبات الإسلامية وإثرائها، ذلك أنّ الواقفين سواء كانوا خلفاء أو أمراء أو علماء أو أغنياء، رجالا ونساء اعتادوا وقف مجموعات كاملة على المكتبات العامة المستقلة أو تلك الملحقة بالمدارس والجوامع وبقية المؤسسات الدينية[71].

المبحث الثاني

أنواع المكتبات الوقفية

يمكن حصر أنواع المكتبات في تاريخ حضارة المسلمين في ثلاثة أنواع: المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة والمكتبات الأكاديمية[72].

أولا: المكتبات العامة

ووجد منها نوعان: المكتبات العامة المستقلة والمكتبات العامة الملحقة بالمؤسسات التعليمية والدينية والإستشفائية.

1-المكتبات العامة المستقلة أو دور العلم:

هي مؤسسات تعليمية مستقلة، وأهمّ ما تحتويه المكتبة، يقول د.يوسف العشّ: "وليست دار العلم مكتبة فحسب، بل هي أوسع من ذلك، وعلينا أن نستنتج أنّ المكتبة تشكل أعظم أقسامها، حتى ليسميها بعضهم (المكتبة) من غير إضافة لشيء آخر"[73].

وتعتبر دور العلم من أقدم أنواع المكتبات الوقفية، وهي بجانب كونها مكتبات عامة فهي معاهد عامة للدرس والمطالعة والاستنساخ، والمحاضرات والمناظرات والمباحثات، مباحة ومتاحة لجميع الراغبين في العلم والمعرفة، وهي بذلك تختلف عن الخزائن الخاصة ودور الكتب، "وهي تزيد على دور الكتب بالتعليم أو على الأقل بإجراء الأرزاق على من يلازمها"[74].

ويمكن اعتبار دور العلم الخطوة التالية لخزائن الكتب، وتتميّز بتوفر المستلزمات العلمية وكثرة الأوقاف وأسباب المعيشة، وهي الأصل التي تفرعت منه المدرسة في تاريخ المسلمين، بل هناك من يرى بأنّ التعليم قد تحوّل بالفعل في تلك العصور من دار العلم إلى المدرسة[75]، وهي الجامعة بمصطلح عصرنا، ومنه استنتج بعضهم أنّ المكتبة في تاريخ المسلمين ولدت المدرسة العربية الإسلامية، فلقد كانت المكتبة آنذاك أكبر مركز للنشاطات العلمية والمعرفية[76].

واتصفت دور العلم في تلك العصور بثلاث صفات هي[77]:

أ-قامت دار العلم على نظام الوقف، واستقلت في بناء خاص، وقدّر لها أن تكون مكتبة عامة.

ب- كانت الدعوة المذهبية-الدعوة للمذهب الشيعي- هي المبدأ الخفي لدور العلم بشكل عام.

ج- أدت سكنى العلماء في دور العلم إلى إقامة الطلاب وتعليمهم.

وقد اشتهر عدد من دور العلم في العصر العباسي منها :

-دار علم سابور[78] ببغداد: أسسها سنة 383هـ/ 993م الوزير سابور بن أردشير(ت 416هـ/1025م) قال ابن الأثير "..وقف فيها كتبا كثيرة على المسلمين المنتفعين بها.."[79]، ثمّ فصل في مكان آخر محتوياتها من الكتب بقوله"..كان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم.."[80]

كانت الكتب الموقوفة في دار علم سابور كثيرة فيها كتب علوم الطب والفلك والحكمة والهندسة بجانب كتب الأدب والدين[81].

ويمكن الاستدلال على الأهمية العلمية لدار علم سابور من ثلاثة عوامل[82]:

الأول: أنّها كانت تستقبل أوقافا من مؤلفات العلماء البارزين مثل جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع (ت 396هـ/1005م) الذي أوقف كتابه في الطب المسمى(الكناش الكبير أو الكافي)[83].

الثاني:وُجد من أهل العلم من يبعث بمؤلفه كهدية ليخلّد كوقف في دار العلم هذه لتقييمه علميا، حيث أنّ قبوله فيها يعتبر اعترافا بقيمته العلمية، والمثال على ذلك هو إرسال أحمد بن علي بن خيران الكاتب المصري (ت431هـ/1039م) لديوانه ورسائله إلى الشريف الرضيّ وهو المشرف يومئذ على دار العلم تحقيقا لهذا الغرض[84].

الثالث: أنّ قيمتها العلمية والثقافية بلغت كبار رجال العلم والأدب فأقبلوا عليها للدرس والبحث والمناظرة والإقامة، منهم الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري (ت449هـ/1057م) الذي زار العراق مرتين، وذكر ذلك أبو العلاء المعري قائلا " والذي أقدمني تلك البلاد مكان دار الكتب بها"[85]، كما أثنى عليها بقوله:" أثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفس مكان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه"[86].

تمتعت تلك الدار بأوقاف كبيرة حققت لها الدوام والقيام برسالتها العلمية، ذكر ابن كثير أنّه "وقف عليها غلّة كبيرة"[87]، ولما كانت الدار موقوفة للعلماء فقد رسم لها أن

تستضيف بعضهم[88].

ثمّ يعقب د.يوسف العش قائلا: "والحق أنّه ما من مكتبة عربية ذكرت في حديث الأدباء مثلما ذكرت هذه المكتبة"[89].

كان فناء دار العلم لسابور سنة 451هـ/1059م، حيث احترقت دار العلم ونهبت بعض كتبها[90].

-دار العلم في طرابلس الشام: هي المكتبة التي أوقفها بنو عمار الشيعة في طرابلس بالشام في نهاية القرن الخامس الهجري، كانت غنيّة من أغنى ما امتلك المسلمون من مكتبات، واهتم جميع حكامها من أسرة بني عمار بالمكتبة وإثرائها، فكان لهم وكلاء يجوبون العالم الإسلامي لشراء أفضل الكتب لضمّها إلى المكتبة، كما منحت دار العلم مجموعة كتب من الوقف كان بينها ستة كتب للمعرّي[91]، وذُكر أنّ النسخ فيها لا ينقطع، ويقال إنّها حوت ثلاثة ملايين مجلد[92].

كانت حياة هذه الدار قصيرة إذ أحرقها الصليبيون بعد ثلاثين عاما من نشأتها، وذلك لما استولوا على طرابلس سنة 502هـ/1109م[93].

-دار علم ابن المارستانية: تنسب هذه الدار إلى أبي بكر عبيد الله بن علي المعروف بابن المارستانية، وتقع في الجانب الشرقي من بغداد، وجعل فيها خزانة كتب وأوقفها على طلاب العلم[94].

2- المكتبات العامة الملحقة بالمؤسسات التعليمية والدينية والمستشفيات:

أفادت المكتبات العامة الملحقة الطلاب والأساتذة والباحثين بإبعادهم عن جشع التجار، ومغالاتهم في أثمان الكتب التي كانت جميعها تنسخ باليد مما جعل أثمانها باهضة، يعجز عنها الأستاذ المدرّس والباحث فما بالك بالطالب في بداية طريقه العلمي..مما جعل للمكتبة الملحقة بالمؤسسات التعليمية والدينية والإستشفائية أهمية كبيرة في حياة الطلبة الدراسية وفي سير بحوث العلماء والباحثين، فقد أتاحت للطلبة حرية البحث والاطلاع في العلوم المختلفة، ومكنت الأساتذة والباحثين من تجويد العملية التعليمية،

ومن التأليف والإنتاج والاختراع وتطوير البحث العلمي وترقيته ببحوثهم المتواصلة[95].

كان الإنفاق على المكتبات الملحقة يتم عادة من ريع الأوقاف التي توقف عليها لتضمن استمرارها في أداء رسالتها العلمية والمعرفية، وفيما يلي ذكر بعضها:

-مكتبات المساجد والجوامع[96]: نشأ وقف الكتب[97] مع نشأة الجوامع والمساجد وتطورها، ونشأ التعليم أولا في المساجد[98] فاستدعى ذلك ضرورة وجود الكتاب ومن ثمّ المكتبة، وكانت المصاحف أوّل وأقدم ما كان يوقف فيها[99]، ولم يكن وقف الكتب مألوفا إلاّ في نهاية القرن الثالث الهجري[100]، ثمّ جرت العادة بعد ذلك عند أغلب العلماء أن يوقفوا كتبهم وأحيانا مكتباتهم على الجوامع كي تعم الفائدة على العلماء وطلبة العلم، فقد أشار المقريزي في خططه إلى الكتب الموقوفة من طرف الفاطميين والأيوبيين والمماليك على الجوامع[101]، وأشار ابن كثير في البداية والنهاية إلى الكتب الموقوفة في الجوامع كالجامع الأموي مثلا[102]، وأشار ابن الأثير إلى الكتب الموقوفة في جامع قزوين[103].

-مكتبات المدارس أو الجامعات: لأهمية الكتاب في عملية التعليم والتعلّم والبحث العلمي اهتم الواقفون على المدارس بتوفير الكتب المشتملة على المعارف المختلفة على حسب تخصص المدرسة، حيث خصص لها جزء كبير من ريع الأوقاف، ثم تزداد وتتضاعف هذه الكتب من خلال إيقاف العديد من العلماء سواء من مؤلفاتهم أو من مقتنيات مكتباتهم الخاصة، وفي غالب الأحيان يوقفون مكتباتهم كلّها قبيل وفاتهم أو يوصون بذلك، أما السلاطين والأغنياء والتجار فيساهمون بإثراء مكتبات المدارس بشرائهم للكتب وإيقافها أو تزويد القائمين على هذه المدارس بالمال لشراء ما يلزم منها[104].

فالنظامية شيّدت بها مكتبة كبيرة عامرة بكتبها ومجلداتها[105]، ولم ينقطع عنها التزويد بالموقوفات من الكتب أبدا[106]، أمّا مكتبة المستنصرية فلم ير لها مثيل[107]، وبنى السلطان

نور الدين بن زنكي مدرسة في دمشق وألحق بها مكتبة[108]، وكذلك فعل صلاح الدين الأيوبي[109]، والقاضي الفاضل وزيره الذي أسس مدرسته الفاضلية في القاهرة[110]، وأودع فيها حوالي مائتي ألف مجلد مما أخذه من خزائن الفاطميين، ويذكر ياقوت الحموي عدّة مدارس كانت في مرو، كانت تحوي في زمانه مكتبات ضخمة، وكانت أبوابها مفتوحة للجميع[111].

-مكتبات المستشفيات أو البيمارستانات[112]: عرف المسلمون البيمارستانات[113]مبكرا في تاريخهم، وتعتبر من أهمّ إسهاماتهم الحضارية في مجال الصحة، وقد أُنشئت مستشفيات عديدة في العالم الإسلامي شهدت رقيّا في نظمها، وتطورا في بحوثها الطبية ممّا أدهش العلماء الباحثين في كل زمان.

كانت البيمارستانات تضمّ في إيوان التدريس خزائن تحوي عددا كبيرا من الكتب المتخصّصة في الطب والصيدلة، وعلم التشريح ووظائف الأعضاء، إلى جانب علوم الفقه المتعلّقة بالطبّ[114]، كما كانت كتب الطب متوفرة للدارسين في المكتبات العامة أو الخاصة، بل وفي دكاكين الوراقين, مما يدل على اتساع حركة التدريس في هذا العلم[115].

فمكتبة مستشفى ابن طولون بالقاهرة كانت تضمّ بين جنباتها أكثر من مائة ألف كتاب[116].

أمّا البيمارستان النوري الكبير فقد احتوى على خزانتين للكتب موقوفة على تدريس الطب[117]، إذ ذكر ابن أبي أصيبعة أنّ نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبيّة.. فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون ثم تجري مباحث طبيّة " [118].

أمّا البيمارستان العضدي ببغداد الذي أنشأه عضد الدولة بن بويه في بغداد عام (372هـ/ 982م)، فكان يضمّ مكتبة علمية ضخمة وصيدلية ومطابخ[119].

والمستشفى المنصوري وهو من أعظم المستشفيات في تاريخ الإسلام: أنشأه الملك المنصور سيف الدين قلاوون في القاهرة، وذلك سنة (683هـ/1284م)، وكان فيه

مدرسة للطبّ فيها قاعة للمحاضرات مزودة بمكتبة[120].

ثانيا : المكتبات الخاصة

وهي المكتبات التي كان يُعنى بجمعها أفراد من النّاس رغبة منهم في العلم[121]، مثل مكتبات الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء وغيرهم، ورغم أنّها غير متاحة لجمهور النّاس إلاّ أنّها ساهمت في حركة الازدهار العلمي التي شهدها العالم الإسلامي على مدى قرون طويلة بطريقتين:

الأولى: اعتمد عليها العلماء وطلاب العلم المحظوظين أو المقربين من أصحابها، المسموح لهم بارتيادها في دراستهم ومراجعاتهم، ووضع مصنفاتهم، فقد سمح الأمير نوح بن منصور الساماني لابن سينا الطبيب الشاب الذي عالجه بالدخول إلى خزائن كتبه وتصفحها والإطلاع على فهرس محتوياتها، ومن ثمّ اختار ابن سينا بعض المراجع التي كان بحاجة إليها [122].

الثانية: أنّ أكثر المكتبات الخاصة أصبحت مكتبات وقفية في نهاية المطاف، فبرغبة من أصحابها وقفوها على العلماء وعلى طلبة العلم، وذلك إمّا في أواخر حياتهم وإمّا بترك وصية بذلك الوقف، ومثاله وقف مهذب الدين عبد الرحيم بن عليّ الدخوار، إذ أنشأ مدرسة لتعليم الطبّ، صارت تعرف بعد وفاته بالمدرسة الدخوارية، وأوقف عليها داره بمكتبتها وأملاكا أخرى، واستمرت المدرسة الدخوارية في العطاء طويلا[123].

وابن النفيس(ت687) الطبيب الذي تخرج من المستشفى النوري، وانتهت إليه رئاسة الطب في مصر عمل في البيمارستان المنصوري في القاهرة، وأوقف عليه داره وكتبه[124].

أما ياقوت الحموي فقد كان يملك مكتبة ثمينة احتوت على العديد من النفائس، أوقفها قبل وفاته على مسجد الزيدي بدرب دينار[125].

وقد انتشر هذا النوع من المكتبات في جميع أنحاء العالم الإسلامي بشكل واسع، من الخلفاء والوزراء، [126] والعلماء بل ومن أبسط النّاس في الرعية[127].

ثالثا: المكتبات الأكاديمية: أشهرها:

1- مكتبة بيت الحكمة ببغداد: ظهرت بيت الحكمة ببغداد في القرن الثاني للهجرة، ضمت مكتبة كبيرة، كان الهدف من وراء إنشائها مساعدة العلماء والباحثين بتوفير أكبر قدر من مصادر المعلومات لهم لتسهيل سبل الدرس والتأليف والترجمة لمن يرغب في ذلك[128].، وكان لها شأن كبير في عصرها لما حوته من نفائس الكتب في شتى العلوم وبمختلف اللغات[129]، وكانت مركزا للترجمة والتحقيق العلمي بالمعنى العلمي المعاصر، كما كانت مركزا للتأليف والبحث والنسخ والتجليد[130]، وميدانا للإبداع والابتكار، فقد أوجد الخوارزمي محمد بن موسى (ت232هـ/846م) في بيت الحكمة علم الجبر والمقابلة[131]، كما ترأس أبناء موسى بن شاكر[132]دائرة العلوم الرياضية والهيئة والهندسة والحيل والنجوم والموسيقى[133].

أمّا عن حجم المجموعات المكتبية التي تجمعت في مكتبة بيت الحكمة في قمة ازدهارها في عصر المأمون، فيرى بعض الباحثين أنّها لا تقل عن مليوني مجلد، كما أنّها قد غطت كلّ فروع المعرفة البشرية المعروفة في ذلك الوقت[134]، وبذلك كانت مركزا قويا للبحث العلمي في ذلك العصر[135].

تعددت طرق تزويد مكتبة بيت الحكمة بالكتب، كان أهمّها: طرق التأليف الداخلي والخارجي، حيث كان المؤلفون يؤلفون كتبا خصيصا لهذه المكتبة، ويثابون على ذلك[136].

كما يدخل في عملية تزويد المكتبة طريق النقل والترجمة، حيث يثري قسم النقل والترجمة الموجود في بيت الحكمة مكتبتها بالكتب المترجمة مع الحفاظ على الأصل الذي تمت ترجمته[137].

أنفق الخليفة المأمون على بيت الحكمة في بغداد، وعلى مكتبتها بسخاء منقطع النظير، إذ كان يعطي على ترجمة الكتاب من اللغات الأخرى إلى العربية زنة الكتاب ذهبا[138].

2- مكتبة دار الحكمة أو دار العلم بالقاهرة: أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمي بالقاهرة، وفتحت أبوابها سنة 395ه-1005م، وجلس فيها القرّاء والفقهاء والمنجمون

والنحاة وأصحاب اللغة والأطباء، وجمع فيها من الكتب في سائر العلوم مالم ير مثله مجتمعا[139].

لقد كانت رغبة الحاكم بأمر الله شديدة في أن تنافس دار الحكمة بالقاهرة بيت الحكمة ببغداد، ولذلك اهتم بها اهتماما كبيرا ظهر ذلك جليّا في عنايته بدقة بنائها وحسن تأثيثها، وكثرة الأوقاف عليها[140].

وعُيّن في هذه المكتبة عمال يقومون بالخدمة والتنظيف، كما عيّن لها مشرفون وخزنة ومناولون[141].

ولتزويد مكتبة دار الحكمة أو دار العلم[142] نقل إليها الحاكم بأمر الله مجموعات كبيرة من أنفس الكتب الموجودة في مكتبة القصر الخاصة بالخليفة ممّا جعلها من أعظم الخزائن في الإسلام[143].

واشتملت المكتبة على أقسام: قسم للفقهاء وقسم لقراء القرآن الكريم، وقسم ثالث للمنجمين وقسم رابع لأصحاب النحو واللغة، وقسم خاص للأطباء[144]، وكان هناك قاعات للدرس، وأخرى للمحاضرات والمناقشات والمناظرات[145]، وقد أباح الحاكم بأمر الله الدار لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والبحث والنظر[146]، وكانت المكتبة تقدم لمن يشاء منهم الورق والحبر والأقلام، كما كان فيها مكان لإقامة الغرباء[147].

بلغ عدد كتب هذه المكتبة حوالي المليونين ومائتي مجلد في مختلف فنون المعرفة والعلوم[148].

اضطربت أحوال المكتبة باضطراب أحوال دار العلم[149] إلى أن قضى صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية سنة567ه، فكانت نهاية المكتبة، وبيع ومصادرة كتبها بعد أن كانت وجهة الطلبة والأساتذة والباحثين وسائر الراغبين في القراءة والإطلاع[150].

المبحث الثالث

دور المكتبات الوقفية في تطوير البحث العلمي

لم تكن المكتبة الوقفية مجرد مكتبة تحتوي على كتب فقط، بل كانت مركزا من مراكز

البحث والدرس والمناظرة، كما كانت تقدم لروادها كل ما يحتاجون إليه من أدوات الكتابة والورق وسائر الخدمات المكتبية، وتجري الأرزاق على العلماء والباحثين بل وعلى الطلبة الغرباء تشجيعا على العلم وطلبه[151].

انضمت المكتبة الإسلامية إلى الأماكن التعليمية الإسلامية الأخرى من مساجد ومدارس، ومنازل العلماء، وحوانيت الوراقين، ومجالس الخلفاء والوزراء العلمية والأدبية، وغيرها من مراكز تعليمية لتساهم في ازدهار الثقافة الإسلامية وتطوير البحوث العلمية.

لم يكن بإمكان المكتبات الوقفية الاستمرار في العطاء العلمي والمعرفي دون أوقاف دارّة دائمة، تجري عليها وعلى موظفيها وعلى طلابها، سواء كانت تلك المكتبات عامة مستقلة كدور العلم، أو تابعة للأكاديميات، أو ملحقة بالمدارس والمساجد والمستشفيات وغيرها من المؤسسات التي اضطلعت بمهمة التعليم والتربية، لقد شكلت تلك المكتبات جزءا من بنائها وهيكلتها ونظامها بل ورسالتها العلمية، ولذلك كانت المكتبات واستمرارها في أداء رسالتها التربوية التعليمية مرهون باستمرار تلك المؤسسات ودوامها، وكان ذلك مرتبطا ارتباطا وثيقا بالأوقاف واستمرارها في تمويل تلك المؤسسات، يوضح ذلك المقريزي في خططه، ممثلا ومستدلا بحال كثير من المدارس والمساجد التي استمرت بفضل الأوقاف، وأخرى اندثرت باندثار أوقافها، أو عدم الاهتمام بتنميتها وتعميرها فضعفت ثم زالت تدريجيا.

فقد ذكر المقريزي في خططه أنّ هناك عددا من المدارس تم إنشاؤها ولكنّها عجزت على القيام بمهمتها التعليمية لعدم وجود أوقاف ينفق عليها من ريعها[152]، إذ يقول عن المدرسة القمحية التي كان يدرس فيها ابن خلدون :"وقد أحاط بها الخراب، ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لاندثرت"[153].

أمّا المدرسة الصاحبية البهائية فقد تعطلت وتفرقت خزانة كتبها في الأيدي، وما ذلك إلاّ لأنّ أوقافها أُخذت، فاندثرت المدرسة بعد أن كانت من أعظم المدارس وأجلّها[154].

لقد مر بنا في نشأة المكتبات وأنواعها كيف أدت تلك المكتبات مهامها في تشجيع التعليم وتيسير سبله وفي تطوير البحث العلمي، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نلخص دور المكتبات الوقفية في تطوير البحث العلمي في شيئين أساسين لا يستغني عنها البحث العلمي في مسيرته التطويرية:

أولاهما: تهيئة الأجواء المجتمعية والعلمية المشجعة للعلم وللبحث العلمي، وتوفير الإمكانات والوسائل المادية والعلمية لاحتضان الموهوبين والمبدعين والمخترعين وتكوينهم ورعايتهم.

ثانيهما: توفير الظروف الملائمة للبحث العلمي وتوفير وسائله وما يحتاجه من تجهيزات وإمكانات مادية لمواصلة البحث العلمي وتطويره مع إيجاد المحفزات للباحثين على الدوام.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

أوّلا: تهيئة الأجواء المجتمعية والعلمية المشجعة للعلم وللبحث العلمي، وتوفير الإمكانات والوسائل المادية والعلمية لاحتضان الموهوبين والمبدعين والمخترعين وتكوينهم، ويمكن توضيح ذلك في المهام التالية التي اضطلعت بها المكتبات الوقفية:

1-ساهمت تلك المكتبات الوقفية في تعضيد أسس التعليم عن طريق إيقاف الكتب مما جعل هناك استمرارية في انتشار التعليم.

2- يسرت تلك المكتبات الوقفية العلم للراغبين فيه دون نفقات بل شجعتهم بالمنح المالية والعينية، وذلك شجع طلبة العلم من كافة الطبقات على تنمية مواهبهم والإبداع والابتكار، فبرع منهم الكثير ممن يُعدّون من أكبر وأشهر العلماء في الإسلام[155].

3- توفر المدارس والجامعات على مكتبات وقفية متخصصة خاصة بها، سهلت على الطلبة والباحثين مهمة التعلم الذاتي والبحث العلمي .

4- المكتبة ضرورية للطالب وللأستاذ، للطالب للبحث والتعمق في الدراسة وترقية إمكاناته العلمية وشحذ ذهنه وفتق أفكاره، وكلّ ذلك تحضير له ليكون باحثا في

المستقبل، وللأستاذ لاستكمال البحوث والنقد والمقارنة والتأليف، ولتجويد العملية التعليمية[156]، ولم يكن ذلك ممكنا دون تلك المكتبات الوقفية.

5-توفر المكتبات الوقفية وكثرتها أدى إلى إشاعة ثقافة التعليم والتعلّم، ونشر المعرفة وكذلك نشر ثقافة وقف الكتب[157]، وأدى ذلك لإيجاد البيئة المجتمعية المشجعة على العلم وعلى البحث العلمي.

6-المكتبة من أهم وسائل العملية التعليمية والبحث العلمي، ولابد من تخيل تلك العهود التي كان الكتاب فيها عزيزا ومفتقدا، إذ كان ينسخ باليد، فهو إلى جانب غلاء ثمنه لا يوجد بأعداد كثيرة، لنعرف قيمة وجود المكتبات الوقفية، وكيف أدى الوقف دورا رئيسيا في تشييدها، فوجود المكتبة جعل العملية التعليمية ميسرة وراقية في جودتها من قبل الطالب والأستاذ.

7-سمحت المكتبات الوقفية العامة بتيسير عملية نسخ الكتاب من طرف الطالب والعالم أو حتى الورّاق[158]، بل ووفرت وسائل ذلك مجانا للجميع وهو ما أدى إلى نشر العلم وتشجيع البحث العلمي.

ثانيا: توفير الظروف الملائمة للبحث العلمي وتوفير وسائله وما يحتاجه من تجهيزات وإمكانات مادية لمواصلة البحث العلمي وتطويره مع إيجاد المحفزات للباحثين على الدوام، ويظهر ذلك جليّا فيما يلي:

1-ساهم الموقفون للمكتبات وعلى المكتبات في ازدهار الحركة العلمية، ودفع عجلة البحث العلمي الذي يرتكز على توفير الوسائل اللازمة للبحث العلمي وترقيته وتطويره، والتفرغ للبحث العلمي وتوفير المكتبات المتخصصة والأجواء العلمية، كلّ ذلك وفرته المكتبات الوقفية خاصة المكتبات الأكاديمية[159].

2- وفرت المكتبات الوقت والجهد والمال للباحثين بما وفرته من مراجع اعتمدوا عليها في بحوثهم وتآليفهم، فالمؤرخ أبو حيان الأندلسي اعتمد في تأليفه لكتبه على كتب الأوقاف[160]، والنديم ألف كتابه الفهرست اعتمادا على مكتبة بيت الحكمة البغدادية،

وياقوت الحموي ألف كتابه معجم البلدان من خلال كتب الأوقاف المنتشرة في كلّ البلاد الإسلامية[161].

3-وجود المكتبات أدى إلى تيسير عملية نسخ الكتب النادرة وتبادلها، ومن ثمّ إنشاء مكتبات أخرى وهكذا ازدهرت الوراقة وتوفرت الكتب، وذلك أدى إلى تشجيع البحث العلمي وتطويره[162].

4-سمحت المكتبات بمقارنة النسخ على بعضها، وقيام الباحثين بما يسمى عملية تحقيق الكتاب، فكثيرا ما تتم مقارنة نسخ الوراقين بنسخة المؤلف بخط يده[163]، وقد أدى ذلك إلى تطوير البحث العلمي.

5-لولا الكتب المترجمة التي ترجمت لعلوم الأوائل والتي كانت في بيت الحكمة ببغداد، ودار العلم بالقاهرة، ومرصد مراغة ومكتبة السلطان نوح، لما تمكن الباحثون من معرفة البحوث العلمية السابقة، والبناء عليها ونقدها وتكملة مسار البحث العلمي وتطويره[164].

6- المكتبات الوقفية بما تحتويه من نفائس ضرورية للتأليف وتصحيح المؤلفات، ونقدها وترجمتها أو تصحيح ترجمتها والاطلاع من خلال المكتبات على ما سبق من علوم واكتشافات للتصحيح والاستمرار من حيث توقف الآخرون[165]، وفي ذلك تطوير للبحث العلمي.

7-المكتبات الوقفية بما تحتويه من كتب هي ذاتها تصلح مادة للبحث العلمي في الفقه والتاريخ وكتب التراجم، في النحو وفي تقويم البلدان، في الطب والفلك وسائر العلوم[166].

8-كانت المكتبات تحتوي على قاعات للمحاضرات المتخصصة، وقاعات للمناظرات والمناقشة وقاعات للترجمة والتصحيح، وكلّ ذلك من صميم البحث العلمي[167].

9-المكتبات الوقفية سمحت للأوربيين بالإطلاع على الحضارة العربية وإنتاجها، كما

اطلعوا على ما ألفه اليونان والهنود والفرس مترجما باللغة العربية، ومنقحا ومضافا إليه، ولولا جهود العلماء العرب لما اطلع العالم على ما أنتجته الحضارات السابقة، وما أبدعته الحضارة الإسلامية، ومن ثم الانطلاق مما وصلوا إليه لبناء هذه الحضارة الحديثة[168].

10-عرض المؤلف كتابه على المكتبة الوقفية الشهيرة، ورغبته في إيداعه فيها أمنية ومطلب كثير من المؤلفين، إذ يعتبر قبول مؤلفه فيها بمثابة اعتراف بقيمة كتابه العلمية، وذلك يشكل حافزا لتجويد التأليف وتطوير البحث العلمي[169].

خاتمة

يسرت المكتبات الوقفية العملية التعليمية بدقة نظمها وتشريعاتها، وبما وفرته من كتب وأدوات النسخ، وبما تكفلت به من إنفاق على طلبة العلم والباحثين من مختلف الطبقات والأجناس والمناطق، فكل راغب في العلم، وكلّ باحث مبدع يجد ضالته المعرفية والعلمية في المكتبات الوقفية، كما يجد ما يكفيه همّ معيشته ونفقة بحوثه العلمية.

وقد ساهمت تلك المكتبات الوقفية في قيام الحضارة الإسلامية وازدهارها، بل كانت سببا قويّا في انبعاث الحضارة الحديثة في عصرنا بما وفرته من كتب حفظت فيه بحوث المسلمين ونظرياتهم واختراعاتهم في الرياضيات والطب والفلك والكيمياء وغيرها من العلوم التجريبية والعلوم الاجتماعية التي كانت مرتكز البحوث العلمية الحديثة ومادتها، وبما ترجمته من كتب علوم الأوائل مع التنقيح والإضافة والتصحيح أيضا، فحُفظ الأصل المترجَم والترجمة جميعا .

- الهوامش:

[1] عرّفه ابن قدامة بأنّه " تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة "، راجع: ابن قدامة موفق الدين المقدسي ، المغني، تح د.عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط3، 1417هـ-1997م، ج8، ص184.

[2] للبحث العلمي عدّة تعريفات منها:"عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث، من أجل تقصي الحقائق المتعلقة بمسألة أو مشكلة معيّنة تسمى موضوع البحث، بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث وذلك للوصول إلى حلول ملائمة للمشكلة أو إلى نتائج صالحة للتعميم على

المشاكل المماثلة تسمى نتائج البحث"، راجع: سالم محمد سالم، واقع البحث العلمي في الجامعات- دراسة لأعضاء هيئة التدريس بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، د ط، 1417هـ-1997م، ص 58.

[3] التطوير لغة: "من تطور أي تحول من طوره، والطور هو الحد، وأتيته طورا بعد طور أي تارة بعد تارة، وعدا طوره: حده" راجع: الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، لبنان، دط 1420هـ - 2000 م، ص 397، وتعني كلمة التطوير التغيير أو التحويل من طور إلى طور، والتطوير اصطلاحا هو: التحسين وصولا إلى تحقيق الأهداف المرجوة بصورة أكثر كفاءة، والتطوير يختلف عن التغيير، إذ التغيير قد يحدث بإرادة الإنسان أو بغير إرادته وقد يكون إلى الأسوأ أو إلى الأحسن، بينما التطوير مبني على أساس علمي يؤدي إلى التحسين والتقدم والازدهار، والتطوير لا يتم إلا بإرادة الإنسان وعزمه الصادق، لهذا فالبحث العلمي والتطوير: وهو المصطلح الشائع استعمالا في العالم (R&D) هو عبارة عن الأعمال الإبداعية التي يتم اتخاذها بطريقة منظمة وتكاملية، بهدف زيادة المخزون المعرفي والثقافي للبشرية، بما فيها معرفة الإنسان والمجتمع، واستخدام هذه المعارف لبناء تطبيقات جديدة وتحسين حياة البشر، وزيادة النمو الاقتصادي وتحقيق الآمان، وهي تشتمل على بحوث أساسية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء النظرية وبحوث تطبيقية: كالطب والفيزياء النووية والكيمياء التطبيقية والهندسة...الخ، وبحوث تطويرية التي تهدف إلى إنتاج مواد أو أجهزة جديدة، وبحوث إستراتيجية كالبحوث السياسية والاقتصادية، وبحوث في الآداب والفنون والإنسانيات ..الخ، راجع: عبد الحسن الحسيني، استراتيجيات العلوم والتعليم في إسرائيل والوطن العربي ودورها في بناء الدولة، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 1428هـ-2007م، ص 124-125.

[4] د. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1398هـ-1978م، ص9، ص127.

[5] المكتبات الوقفية هي المكتبات التي أوقفها أصحابها على طلبة العلم، وأوقفوا معها أملاكا دارة لعمارتها والقيام بمهامها العلمية والمعرفية، فلا توهب تلك المكتبات ولا تباع ولا تورث.

[6] تناول عدد من الباحثين المعروفين الكتاب الإسلامي والمكتبات في الإسلام بالدراسة الأكاديمية، فأصبحت كتبهم هي المصادر في هذا الموضوع، من بينهم: د. يوسف العش في كتابه"دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط"، وكوركيس عواد في " خزائن الكتب القديمة في العراق "، وسعيد ديوه جي في " بيت الحكمة"، ويحي محمود الساعاتي في " الوقف وبنية المكتبة العربية"ومحمد ماهر حمادة في " المكتبات في الإسلام" و" الكتاب في العالم"، ويحي وهيب الجبوري في " الكتاب في الحضارة الإسلامية " و" بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلامية"، وشعبان عبد العزيز خليفة في " الكتب والمكتبات في العصور الوسطى"، وحبيب زيات في " الوراقة والوراقون في الإسلام".

[7] د. يحيى محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية – استبطان للموروث الثقافي–، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط2، 1416ه–1996م، ص21، د.محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد–العصر العباسي الثاني–، عين للدراسات والبحوث، ط1، 2002م، ص16–18، ص30، ص39–76.

[8] حبيب زيات، الوراقة والورّاقون في الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دط، 1947م، ص2–3 وص12–13.

[9] آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1405هـ–1986م، ج1، ص294–295.

[10] أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، دت، دط، ج2، ص 366 وص371 وص 393–394، عبد الغني محمود عبد العاطي، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص190–191، د.محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد، المرجع السابق، ص39–76.

[11] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 2، 1421ه–2001م،
ص316، وص390–391، د.محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد، المرجع السابق، ص46، ص55–56.

[12] د. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص173.

[13] عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986م، ج7، ص214.

[14] أبو بكر بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407ه، ج 2، ص124، ابن الساعي، نساء الخلفاء، تحق د.مصطفى جواد، دار المعارف، مصر، دط، دت، ، ص16–17 من مقدمة المحقق.

[15] ابن الساعي، نساء الخلفاء، المصدر نفسه، ص16–17 من مقدمة المحقق، آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، المصدر السابق، ج1، ص287، د. إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، دار الطليعة، بيروت ط1، 2001م، ص61.

[16] حبيب زيات، الوراقة والورّاقون في الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دط، 1947م، ص45–46، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص40، وص52–53، د. إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، المرجع نفسه، ص61–63.

[17] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص319.

[18] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص47–48،

وراجع مختلف الآراء في: يوسف العشّ، دور الكتب العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ترجمة نزار أباظة ومحمد صباغ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط1، 1411ه-1991م، ص99-104، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص82-85.

[19] حبيب زيات، الوراقة والوراقون، المرجع السابق، ص1-3 وص25-26، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص75.

[20]د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص27.

[21] يخالف د. يوسف العش من رأى هذا الرأي، ويرى أنّ المساجد لم تعرف في بداية الأمر سوى وقف مصاحف القرآن الكريم، وأنّ ظهور المكتبات العامة وشبه العامة كان بظهور بيت الحكمة ببغداد وسمياتها، ثمّ دور العلم، وأنّ وقف الكتب لم يجر به العرف إلاّ في نهاية االقرن الثالث الهجري. راجع تفصيل ذلك في : د. يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، المرجع السابق، ص98-103، ص173.

[22] د. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص82-85، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص349، راجع الرأي الآخر في: د. يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، المرجع السابق، ص99-104.

[23] د. يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، المرجع السابق، ص128-130، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص314.

[24] د. يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص 98-104، يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص31.

[25] د. يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، المرجع نفسه، ص 98-104.

[26] يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص31.

[27] سعيد ديوه جي، بيت الحكمة، مؤسسة دار الكتب، مصر، ط2، 1392هـ-1972م، ص5-6، ص11-15.

[28] يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص32 .

[29] د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص9، ص72-82، ص127، ص195-197.

[30] يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق ص33

[31] يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع نفسه، ص33.

[32] أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، دط، 1397ه-1977م، ج 5، ص114.

[33] أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير، منشورات الأنيس، الجزائر، دط، دت، ص9، ص16، د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص58-59.

[34] د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص195-197، د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع نفسه، ص189.

[35] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص44-45.

[36] محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد، المرجع السابق، ص16-18، ص30، ص39-76، عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص189.

[37] كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور إلى1000هـ، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م، ص6.

[38] د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص189-190.

[39] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص44.

[40] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص371.

[41] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج1، ص408، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات، المرجع نفسه، ص371، يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1427ه-2006م، ص149-151.

[42] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج1، ص458، يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلامية، المرجع نفسه، ص60.

[43] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات، المرجع السابق، ص371-372، يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع نفسه، ص67-72، ص151-152، محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص 148-149.

[44] ويحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة، المرجع نفسه، ص50، محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص 148.

[45] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص372.

[46] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج1، ص459، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات، المرجع نفسه، ص372-373.

[47] بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع في آداب العالم والمتعلم، تحق عبد السلام عمر عليّ، مكتبة ابن عباس، مصر، ط1، 1425ه-2005م،

ص 243-244، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات، المرجع نفسه، ص373.

[48] محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص 148.

[49] المقريزي: الخطط، المصدر السابق، ج1 ص 458، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات،

المرجع السابق، ص375-376.

[50] د. يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص137.

[51] وقد تولى وظيفة "الخازن" في المكتبات الوقفية "رجال هم في الذروة في مجتمعهم حسبا ونسبا وعلما وفضلا وأدبا وأمانة وصدقا، راجع: د.محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص150.

[52] د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص191-192.

[53] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص376.

[54] راجع تفصيل ذلك في: د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص383-386، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص148-184، د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص191-200.

[55] راجع تفصيل ذلك في : د.محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص160-161، د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع نفسه، ص194-196، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات، المرجع نفسه، ص385-387.

[56] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص393.

[57] القفطي، تاريخ الحكماء، تح د. جليوس ليبارت، طبعة برلين، دط، 1908م، ص 416، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص156.

[58] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص384-385.

[59] راجع تفصيل ذلك في: د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص155-156.

[60] أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، صيد الخاطر، تح عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412ه-1992م، ص449، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص155.

[61] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص403.

[62] د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص 159-161، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص404.

[63] د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص 161، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات، المرجع نفسه، ص406.

[64] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص406.

[65] موفق الدين أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دت، ص260، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع السابق، 42-43.

[66] د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص157، د. يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع نفسه، ص49.

[67] د. يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع نفسه، ص66-73، ص92-96، ص104-109، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص158.

[68] د.محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص172-175، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص386-387، ص405-406، د. يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع نفسه، ص110-116، د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص131-136.

[69] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج1، ص458-459.

[70] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص388-389.

[71] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص390، د.محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص173-174، د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص77، ص131-146.

[72] اختلف الباحثون في حصر أنواع المكتبات الإسلامية، راجع : يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، المرجع السابق، د. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام.

[73] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص174.

[74] آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، المرجع السابق، ج1، ص 293.

[75] راجع تفصيل ذلك وهو مهمّ جدّا في : د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص180-190.

[76] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص191-190.

[77] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص173.

[78] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تح عليّ محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1418هـ- 1997م، ج12، ص17-18، عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، ت عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997م، ج7، ص461، وراجع تفصيل ذلك في :د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص132-146، د.محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص129-133.

[79] ابن الأثير، الكامل، المصدر نفسه، ج7، ص461.

[80] ابن الأثير، الكامل، المصدر نفسه، ج8، ص166، د.محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد، المرجع السابق، ص45.

[81] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص136.

[82] د.محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد، المرجع السابق، ص46.

[83] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المصدر السابق، ص212.

[84] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص134، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص130.

[85] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص144، د.محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد، المرجع السابق، ص46.

[86] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص144. د.محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد، المرجع نفسه، ص46، د. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص130-132.

[87] ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج12، ص18.

[88] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص144، د.محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد، المرجع السابق، ص45.

[89] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص144.

[90] د. محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص132، د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص146.

[91] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص148.

[92] د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص133.

[93] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص148-149، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص133-134.

[94] د.محمد عبد العظيم أبو النصر، الأوقاف في بغداد، المرجع السابق، ص47.

[95] د.عبد الغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص189.

[96] ووجدت مؤسسات دينية أخرى كالزوايا والربط والخوانق والمشاهد، كانت تحتوي هي الأخرى على مكتبات تتفاوت في الكمية والأهمية على حسب أهمية تلك المؤسسات وعظم شأن واقفيها وكثرة أوقافها، راجع تفصيل ذلك في: المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص414-442، د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص188، ص194-196.

[97] هذا إذا اعتبرنا المصحف الكريم كتابا متاحا قراءته لجميع رواد المسجد، ولم يتم ذلك إلاّ في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه- عندما نسخ المصحف إلى عدّة نسخ وأرسل بها إلى جوامع الأمصار الكبرى، راجع تفصيل ذلك في د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص101.

[98] د. محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1980م، ص233، ص259-261، د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص101، ص166-167، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص82-85.

[99] د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص64-66.

[100] راجع تفصيل ذلك في : د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص98-103.

[101] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص246-316.

[102] ابن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج13، ص 62، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص349-352.

[103] عز الدين بن الأثير، اللباب، دار صادر، بيروت، دط، دت، ج3، ص114، إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، المرجع السابق، ص61.

[104] راجع:د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص76-77.

[105] راجع : د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص78-79، د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص194-200، د. محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص136-137.

[106] جمال الدين ابن القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء تصح أحمد الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، دط، 1326ه، ص 177، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحق. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413ه، ج5، ص121، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص142-143.

[107] راجع : د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص82-83، د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص202-208، د.محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص 138-143.

[108] عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1990م، ج1، ص77، ص467، د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص238-240، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص 144.

[109] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص363-364، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص 144.

[110] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج2، ص366، د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص277-281، د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص29، ص61، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص 144.

111 ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج 5، ص 114د.محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص 144.

112 راجع تفصيل ذلك في: المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص 405-408، أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1401هـ-1981م، ص38، وفي ثنايا مباحث الكتاب كلّه، د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع نفسه، ص82-83، د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع نفسه، ص263، ص288-289، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص144-146، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص 359-361.

113 والبيمارستان كلمة فارسية تتكون من شقين "بيمار" بمعنى المريض، و"ستان" بمعنى مكان، أي إن معناها مجتمعة "مكان المريض، وكما تقال بيمارستان، فهي تقال أيضا مارستان، راجع: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، المصدر السابق، ص4.

114 أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، المصدر السابق، ص34.

115 د. إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، المرجع السابق، ص180.

116 أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، المصدر السابق، ص71.

117 أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، المصدر السابق، ص34.

118 ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، المصدر السابق، ص628..

119 أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، المرجع نفسه، ص190، د. راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 1430هـ- 2009 م، ص80، د. أحمد عوف عبد الرحمن، أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي، كتاب الأمة، قطر، ط1، 1428هـ - 2007 م، ص108.

120 الحسن بن عمر بن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تح د.محمد محمد أمين، تقديم د.سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1976م، ج1، ص307،وص 366 د.حياة ناصر الحجي، صور من الحضارة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص225-226.

121 كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة، المرجع السابق، ص6.

122 ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، المصدر السابق، ص438-439، د. إحسان ذنون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، المرجع السابق، ص60، د.عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار المعارف، مصر، ط10، دت، ص41.

123 نشأت الحمارنة، العصر الذهبي للممارسة الطبية – مدرسة دمشق- المرجع السابق، ص230.

124 د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص361.

125 أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان، تح إحسان عباس، دار صادر،

بيروت، دط، دت، ج 6، ص127، ابن العماد، الشذرات، المصدر السابق، ج7، ص214.

[126] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط خليل شحادة، مراجعة د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، دط، 1421ه-2000م، ج4، ص187.

[127] راجع : ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، المصدر السابق، ص759-761، أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات، المرجع السابق، ص 222.

[128] د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص32.

[129] كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، المرجع السابق، ص105، ص110.

[130] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص285.

[131] سعيد ديوه جي، بيت الحكمة، المرجع السابق، ص33-34.

[132] ظهر موسى بن شاكر في عصر المأمون، ولمع في ميدان العلم ولا سيما في الهندسة، وانبثق منه ثلاثة نجوم: (محمد) و(أحمد) و(حسن) نبغوا في الرياضيات وعلم الهيئة والحيل -الميكانيكا- والفلسفة، وكان لهم في ذلك مؤلفات نادرة نفيسة، راجع: النديم، الفهرست ص 378-379، سعيد ديوه جي، بيت الحكمة، المرجع نفسه، ص33-34.

[133] سعيد ديوه جي، بيت الحكمة، المرجع نفسه، ص34.

[134] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص288-289.

[135] كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، المرجع نفسه، ص109، ، د. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع نفسه، ص56-63، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع نفسه، ص37-39، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص289-291.

[136] سعيد ديوه جي، بيت الحكمة، المرجع السابق، ص36، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع السابق، ص40، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص289.

[137] كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، المرجع السابق، ص109، سعيد ديوه جي، بيت الحكمة، المرجع نفسه، ص33، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص57-63، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع نفسه، ص41، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص289.

[138] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، المصدر السابق، ص260، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع السابق، 42-43.

[139] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص342، د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص22.

[140] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج1، ص458-459، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص101-102، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع السابق، ص59-65، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص294-297.

[141] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج1، ص458، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص294.

[142] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج1، ص458.

[143] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج1، ص458، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص294-295، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع السابق، ص60.

[144] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج1، ص458، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص101.

[145] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج1، ص458، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص296، د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص22-23.

[146] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج1، ص458، آدم متز، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ج1، ص295، د. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص101-102.

[147] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج1، ص458-459، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات، المرجع السابق، ص295.

[148] وذلك على حسب تقدير المستشرقة زيغريدهونكه، راجع: زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تح فؤاد حسنين علي، مكتبة رحاب، الجزائر، دط، 1406ه-1986م، ص353.

[149] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج1، ص459-460.

[150] د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص299.

[151] آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، المرجع السابق، ج1، ص293-295، د. يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع السابق، ص49، ص58، ص60-64.

[152] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج2، ص 375.

[153] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج2، ص 364.

[154] المقريزي، الخطط، المصدر نفسه، ج2، ص370-371.

[155] راجع كتب الطبقات المختلفة، وكذلك :ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

[156] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج1، ص458، آدم متز، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ج1، ص295، د. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص101-102، د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص32، د.عبدالغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص22-23.

[157] د.يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص76-77.

[158] راجع : آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، المرجع السابق، ج1، ص293-295، د. يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع نفسه، ص49، ص58، ص60-64.

[159] راجع المبحث الثاني من هذا المقال الذي يفصل في أنواع المكتبات الوقفية.

[160] يحي محمود الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، المرجع السابق، ص33.

[161] راجع تفصيل ذلك في: حبيب زيات، الوراقة والوراقون في الإسلام، المرجع السابق، ص22-25.

[162] حبيب زيات، الوراقة والوراقون في الإسلام، المرجع نفسه، ص 2-3، ص6-8، ص22-25.

[163] حبيب زيات، الوراقة والوراقون في الإسلام، المرجع السابق، ص17-21.

[164] ديوه جي، بيت الحكمة، المرجع السابق، ص31-33، كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، المرجع السابق، ص105، ص110، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع السابق، ص33-39، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع السابق، ص285.

[165] سعيد ديوه جي، بيت الحكمة، المرجع السابق، ص36، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع السابق، ص40، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص289.

[166] طلب المأمون التأليف من الفراء، وألزمه البقاء في بيت الحكمة حتى أنهى الكتاب، راجع: حبيب زيات، الوراقة والوراقون في الإسلام، المرجع السابق، ص8، سعيد ديوه جي، بيت الحكمة، المرجع نفسه، ص36، د.يحي وهيب الجبوري، بيت الحكمة ودور العلم، المرجع نفسه، ص40، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص289.

[167] المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج1، ص458، د.محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، المرجع السابق، ص101، د. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، المرجع نفسه، ص296، د.عبد الغني عبد العاطي، التعليم في مصر، المرجع السابق، ص22-23.

[168] جلال مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، دط، دت، ص9-12.

[169] د.يوسف العش، دور الكتب العربية، المرجع السابق، ص134، د.محمد ماهر حمادة، المكتبات في

الإسلام، المرجع السابق، ص130.

Waqf libraries in the Islamic civilization and its role in the development of scientific research

Dr. Hayat ABID

ABSTRACT

Islamic civilization characterized by her love and appreciation for the book, dissemination of knowledge through books, establishment of public and private libraries, and the mainstreaming these libraries in every Islamic country. Waqf of establishing and equipping libraries has been the optimal way process that has adopted by the Islamic civilization in the dissemination of science and the development of scientific research. It has usually become to find a library in every school, a mosque, a hospital, house knowledge or Khanqah as a Waqf for science students and researchers.

Key words: Waqf - the public library - the Islamic civilization - scientific research.

* Maitre de conférence B: Faculté des sciences sociales et humaines, Université El-oued– Algérie.